جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
volume8, Issue3, September 2022
الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الثالث، سبتمبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1ـ أثر القراءات القرآنية وعلاقتها بالأحرف السّبعة	20ـ1
2. القراءات وأثرها على الرسم العثماني دراسة تحليلية تطبيقية	40ـ21
3. التّوجيه النّحوي للقراءات القرآنيّة في التحرير والتنوير لابن عاشور	55ـ41
4. مقومات التمكين ومعوقاته في ضوء القرآن الكريم	72ـ56
5. الإمام ابن الفَرس الأندلسي مفسّرا	100ـ73
6. ضوابط التفسير التقني بين التأصيل والتطوير	130ـ101
7. الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم	152ـ131
8. استدراكات الزجاج في كتابه معاني القرآن وإعرابه على الفراء في التفسير	169ـ153
9. خاصية الدليل عند ابن تيمية ومقتضياته	183ـ170
10. قاعدة مراعاة المآل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تأصيلا وتطبيقا	208ـ184
11. حدود التوحيد الإلهي	233ـ209

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. موقف المحدثين من احتجاج متأخري النّحاة بالحديث النبوي الشريف	255ـ234

ثالثاً: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. درجة تضمين كتاب لغتي الجميلة للصف الخامس الابتدائي لمهارات التفكير التأملي (دراسة تحليلية)	282ـ256

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أحمد علي عبد العاطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ الد كتور/ خالد حمدى عبد الكريم
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الد كتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الكريم أحمد مغاوري محمد
- الأستاذ المشارك الد كتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المشارك الد كتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الد كتور/ محمد عبد الحميد الشرقاوي
- الأستاذ المشارك الد كتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان
- الأستاذ المشارك الد كتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ الد كتور/ يوسف محمد عبده محمد العواضي

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 3, September 2022

ISSN: 2462-2508

الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم

د. تهاني بنت سالم أحمد باحويرث

الأستاذ المشارك بجامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين – المملكة العربية السعودية

tsbahwirth@uqu.edu.sa

الملخص

عنوان البحث: الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم.

أهداف البحث: بيان معنى الدلالات الدعوية، والتعريف بقصة أصحاب القرية، وبيان منهج الداعية وأساليبه الدعوية من القصة، والدلالات الدعوية الواردة فيها.

أهمية البحث: تظهر أهمية الدراسة من أهمية القصة القرآنية، فهي من أهم وسائل تبليغ الدعوة إلى الله، ففيها بيان للمنهج الدعوي القويم، وإيضاح لأساليبه السليمة، المبنية على شرع الله تعالى، مما يحدّ من الممارسات الدعوية الخاطئة.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين، أما المقدمة فقد احتوت على مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهج الدراسة فيها، وخطة البحث، وأما المبحث التمهيدي فقد اشتمل على مطلبين: المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة، والمطلب الثاني: التعريف بقصة أصحاب القرية، ثم كان المبحث الأول عن: منهج الدعوة وأساليبها في قصة أصحاب القرية، والمبحث الثاني عن: الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

منهج البحث: اعتمدت في كتابته على المنهج الاستقرائي التحليلي، بتتبع ما ذكره المفسرون في كتبهم في تفسير آيات القصة الواردة في سورة يس، وتحليل معانيها واستنباط الدلالات الدعوية منها.

كلمات مفتاحية: الدلالات، الدعوة، أصحاب القرية، قصص القرآن.

Abstract

Research Objectives: Explanation of the meaning of advocacy semantics، Introducing the story of the village owners، Explanation of the preacher's approach and his methods of preaching from the story، and the advocacy indications contained therein.

Research Importance: The importance of the study appears from the importance of the Qur'anic story، it is one of the most important means of calling to God، it contains a statement of the advocacy approach، An explanation of his proper methods based on God's law، this reduces wrongful advocacy practices.

Research Plan: The research included an introduction، a preface and two chapters.

The introduction included the study problem، its importance، its objectives، the study method، and the research plan.

The preliminary study included two requirements:

The first requirement: define the terms of the study، the second requirement: Introducing the story of the owners of the village.

The first topic was about: The method of advocacy and its patterns in the story of the owners of the village، the second is about the advocacy indications in the story of the owners of the village، then the conclusion، which contains the most important results and recommendations.

Research Method: I relied on writing it on the inductive-analytic method by following what the commentators have mentioned in their books regarding the interpretation of the verses of the incoming story in Surah Yasin. Moreover، Analyze their meanings and elicit advocacy implications from them.

مقدمة البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاهم، وبعد،

فإن القرآن الكريم كتاب الله تعالى، المصدر الأول الذي يستقي منه المسلم ما يعينه على السير في الطريق المستقيم والمنهج المبين، وقد أكد الله تعالى هذا في قوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل:44]، فإنزال الآيات كان لبيان العقائد والشرائع والأخلاق، والذكر الوارد في الآية هو ما أُنزل ليقرأه الناس، ويتلونه مرارا وتكرارا، ويتذكرون ما اشتمل عليه من أحكام وحكم، وعطف سبحانه ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ لبيان حكمة أخرى من حكم إنزال القرآن الكريم وهي تهيئة العقول للتفكر في آياته، وتأمل معانيه وتحصيل فوائده[1]، والقصة القرآنية أحد ما حواه الكتاب العزيز، يجد فيها المتتبع لها والمتفكر في معانيها الدروس والعظات، ويستلهم منها الدعاة منهجهم وأساليبهم في الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [سورة يوسف:111]، ولكون قصة أصحاب القرية من قصص القرآن الكريم، ورغم ورودها في موضع واحد من القرآن في سورة يس، إلا أنها اشتملت على الدلالات والمضامين الدعوية العظيمة التي ينبغي الوقوف عليها والاستفادة منها، ولما لم أجد دراسة استنبطت الدلالات الدعوية من هذه القصة عزمت بعد الاستخارة الشروع في إيضاح هذه الدلالات في دراسة أسميتها: **الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم**.

مشكلة البحث:

حاجة الدعاة إلى استنباط الدلالات الدعوية من الآيات القرآنية، لذا فإن الدراسة تحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

-ما معنى الدلالات الدعوية؟

-ما هي قصة أصحاب القرية الواردة في القرآن الكريم؟

-ما هو منهج الداعية المستنبط من القصة؟

-ماهي الأساليب الدعوية المستنبطة من القصة؟

-ما هي الدلالات الدعوية التي تشير إليها القصة؟

أهداف البحث:

-بيان معنى الدلالات الدعوية.

-التعريف بقصة أصحاب القرية، من هم، وما هي مدينتهم، وكيف كانت عاقبتهم.

-بيان منهج الداعية من القصة.

-بيان الأساليب الدعوية من القصة.

-بيان الدلالات الدعوية الواردة في القصة.

أهمية البحث:

-تستمد الدراسة أهميتها كونها إحدى الدراسات المتعلقة بالقرآن الكريم، والتي تهدف إلى بيان معانيه واستنباط فوائده، والوصول إلى أغراضه ومقاصده، ليهتدي بها الدعاة ويتمثلوا بما جاء فيها.

-وتظهر أهمية الدراسة من أهمية القصة القرآنية، فهي من أهم وسائل تبليغ الدعوة إلى الله، ففيها بيان

(1) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 163/14.

للمنهج الدعوي القويم، وإيضاح لأساليبه السليمة، المبنية على شرع الله تعالى، مما يحدّ من الممارسات الدعوية الخاطئة.

لذا كان من المهم تسليط الضوء على هذه المعاني الواردة في قصة أصحاب القرية.

وأما الإضافة العلمية وما يتعلق **بالدراسات السابقة** فلم يقع بين يدي إلا دراسة واحدة تحدثت عن القصة وكانت بعنوان: القصص المثلى في القرآن الكريم للباحثة أمل الربيش، حيث عرضت الباحثة القصة وذكرت جملة من أحكامها ودروسها، ودراستي تختلف عن الدراسة المذكورة من حيث طريقة العرض وشمول المضمون لمنهج الدعاة في القصة وأساليبهم، والدلالات الدعوية المستنبطة منها.

منهج البحث:

اعتمدت في كتابة البحث على المنهج الاستقرائي [1] التحليلي [2]، حيث تتبعت ما ذكره المفسرون في كتبهم في تفسير آيات القصة الواردة في سورة يس، ثم عمدت إلى النظر فيها وتحليلها، ثم استنبطت منها ما يمكن للداعية الاستفادة من معانيها، وذكرت من معاني الآيات وشروحها ما يعين على فهم المراد، واعتنيت في كتابة البحث بالأمور الفنية المتبعة في الرسائل العلمية، ومنها:

- كتابة الآيات بالرسم العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية.
- عزوت الأحاديث إلى مظانها من كتب المتون بذكر اسم الكتاب، والجزء، ورقم الصفحة، ورقم الحديث إن وجد، مع الاكتفاء بالصحيحين عند ورود الحديث فيهما أو في أحدهما.
- توثيق نصوص المفسرين والعلماء من المصادر الأصلية.
- وضع علامة التنصيص " " عند نقل نص أحد المصادر، وترك ذلك عند نقل مفهوم الكلام ومعناه، مع الإشارة إلى المرجع في الحاشية.
- ذكر المراجع في آخر كل صفحة، مكتفية بالإشارة إلى الكتاب واسم المؤلف مع رقم الصفحة، أما ذكر تفاصيل الطباعة والنشر، فأوردته في فهرس المراجع.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين:

المقدمة: احتوت على مشكلة الدراسة، وأهميتها، وأهدافها، ومنهج الدراسة فيها، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة.

المطلب الثاني: التعريف بقصة أصحاب القرية.

المبحث الأول: منهج الدعوة وأساليبها في قصة أصحاب القرية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهج الدعوة في قصة أصحاب القرية.

المطلب الثاني: أساليب الدعوة في قصة أصحاب القرية.

(1) هو: ملاحظة الظواهر لجمع البيانات بهدف التوصل إلى مبادئ عامة، وعلاقات كلية، ينتقل فيه الباحث من الخاص إلى العام، أو من الجزء إلى الكل. منهج البحث في الدراسات الإسلامية، فاروق حمادة، ص13.

(2) هو: دراسة الإشكالات العملية المختلفة: تفكيكا أو تقويما أو تركيبا. المصدر نفسه، ص16.

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

هذا وأرجو أن يكون هذا البحث إضافةً علميةً في المكتبة القرآنية، كما أرجو أن أكون قد استوفيت الموضوع حقه من البحث والدراسة بما يتناسب مع أهميته، وبالله التوفيق.

المبحث التمهيدي

المطلب الأول: التعريف بمصطلحات الدراسة:

أولا: تعريف الدلالات:

الدلالات لغة: من دلّ: اللام والدال أصلان، الأول إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، ومنه: دللتُ فلانا على الطريق، والدّليل: الأمارة في الشيء، والدّليل: ما يُستدلّ به، ودلّ الشخص على الشيء أرشده وهداه إليه، يقال: دلني على الطريق: اهتديتُ إليه، والدِّلالة هي الإرشاد، وهو ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، والثاني: اضطراب في الشيء، والجمع: دلائل ودلالات.(1)

في الاصطلاح: هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول.(2)

ثانيا: تعريف الدعوة:

الدعوة لغة: مصدر دعا يدعو دعْوة، ودعا الرجل دعْوا ودعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوتُ فلانًا أي: صِحْت به واستدْعيته، والدعوة: السَّوق، يقال: دعاه إلى الأمير أي ساقه إليه، ودعا إلى شيء أي: حثّ عليه، وتداعى القوم أي: دعا بعضهم بعضا حتى يجتمعوا.(3)

والدعوة في الاصطلاح: هو علم يعرف به كيفية دعوة الناس إلى الإيمان بالله، والاستجابة إلى دينه، بمعرفة منهج وأساليب وفقه الدعوة.

ومن هنا يمكن القول بأن الدلالات الدعوية المستنبطة من قصة أصحاب القرية هي: المحتوى الدعوي المستنبط من القصة، سواء كان يتعلق بالداعي أو المدعو.

المطلب الثاني: التعريف بقصة أصحاب القرية:

أولا: الآيات التي وردت فيها القصة:

قال تعالى في سورة يس: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ

(1) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 259/2، لسان العرب لابن منظور، 247/11.

(2) ينظر: التعريفات للجرجاني، ص 104.

(3) ينظر: لسان العرب لابن منظور، 1385/2، المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، 1238/1.

رَجُلٌ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾ * وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة يس: 13-29].

ثانيا: التعريف بقصة أصحاب القرية:

تميزت قصة أصحاب القرية بعدم ورودها في القرآن إلا مرة واحدة في سورة يس، إحدى السور المكية التي تضمنت تقرير أصول العقيدة، وتوضيح مهمة الرسل، فقد كانت السورة بما حوته من موضوعات تهدف إلى إقرار المدعوين بالخالق وتوحيده، والإيمان بالبعث والجزاء، محاولةً إيقاظ مشاعرهم وتحريك أحاسيسهم، بمناهج وأساليب مختلفة، كان منها عرض قصة أصحاب القرية، التي بدأت ببيان الغرض من ورودها في السورة، وهو ضرب مثل الفريقين: المتبعين للرسل والمعارضين لهم، الذين شابه تكذيبهم تكذيب كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم، وكيف كان جزاء كل منهما، فبعد أن بين الله تعالى حال المشركين وإصرارهم على الكفر، ضرب لهم مثلا يشبه حالهم في الغلو والإفراط في تكذيب الرسل، وهو حال أصحاب هذه القرية، والمراد أن استمرار قريش على كفرها قد يجعل نهايتهم كنهاية أصحاب القرية، وتكون قصة القوم مع رسل الله، كقصة قوم النبي صلّى الله عليه وسلّم معه.

والقصة كما جاءت في القرآن الكريم تحكي لنا قصة أصحاب قريةٍ أُرسل لهم رسولان يقومان بدعوتهم إلى الإيمان بالله وحده دون شريك، فكذبوهما فشدد الله أمرهما بثالث، قيل: هم رسل بعثهم عيسى عليه السلام لإبلاغ القوم دين ربهم، وقيل: هم من الحواريين باشروا دعوة أصحاب القرية بدون أن يؤمروا، فإن " عيسى عليه السلام لم يدع إلى دينه غير بني إسرائيل، ولم يكن الدين الذي أرسل به إلا تكملة لما اقتضت الحكمة الإلهية إكماله من شريعة التوراة، ولكن عيسى أوصى الحواريين أن لا يغفلوا عن نَهْي الناس عن عبادة الأصنام فكانوا إذا رأوا رؤيا أو خطر لهم خاطر بالتوجه إلى بلد من بلاد إسرائيل أو مما جاورها، أو خطر في نفوسهم إلهام بالتوجه إلى بلد علموا أن ذلك وحي من الله لتحقيق وصية عيسى عليه السلام، وكان ذلك في حدود سنة أربعين بعد مولد عيسى عليه السلام "[1]، وقيل: لم يكونوا من الحواريين، ولو كانوا كذلك لقالوا عبارة تدل على ذلك.[2]

كما حكى القرآن الكريم الحوار الذي دار بين الرسل وقومهم، وما كان من عنادهم وتعنتهم في الكفر، ثم ما كان من أمر الرجل المؤمن الذي أسرع بقدومه إلى المدينة لما علم بهمّ القوم بقتل رسل ربهم، وبينت

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور، 359/22.

(2) ينظر: تفسير ابن كثير، 509/6.

الآيات دعوته لقومه إلى الإيمان، وما حوته من موعظة بالغة، وحجة قاطعة، حتى أعلن إيمانه في آخرها فما كان منهم إلا أن قتلوه، فحلّت عليهم عقوبة الله فأهلكهم.[1]

أما القرية المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣﴾ فقد عينها بعض المفسرين وقالوا بأنها أنطاكية[2]، وضعف ذلك بعضهم[3]، وأما الرسل فقد اختلف المفسرون في تعيينهم أيضا، وأما الرجل الصالح الوارد في الآيات فقد ذهب بعض المفسرين إلى أنه رجل يُسمى حبيب النجار، وقيل كان قصارا، وقيل كان إسكافا.[4]

وذكرت بعض كتب السنة أحاديثا في التعريف به لم يثبت منها شيء، وعلى هذا فلم يرد ذكر اسمه في السورة ولا في صحيح السنة النبوية الشريفة، بل ذُكر بقول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ﴾ على التنكير، وفي هذا تعظيم لشأنه، وتنبيه على الاهتمام بغرض القصة لا بصاحبها[5]، وعلى كلٍّ فإن من أعظم مقاصد إيراد القصة في السورة كان تسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم حين شابه حال قومه المكذبين بحال أصحاب القرية مع رسلهم.[6]

يقول السعدي رحمه الله: يلاحظ أن كثيرا من التفاصيل التي لا فائدة منها لم تعرض في القصة، وإنما وقع التركيز على ما أراد الله إرشادنا إليه من دروس وعبر، والصواب أن يقال في تعيين المدينة أو الرسل أو مؤمن آل ياسين وكيفية قتله تكلما وتكلفا بلا علم، فإن طريق معرفة مثل هذه الأمور الغيبية مرجعه إلى القرآن والسنة، وهذا هو المنهج الصحيح الذي يزيد به العلم وتزكو به النفوس.[7]

المبحث الأول: منهج الدعوة وأساليبها في قصة أصحاب القرية

المطلب الأول: منهج الدعوة في قصة أصحاب القرية:

المنهج لغة: مشتق من النهج، ومعناه: الطريق الواضح، يقال: نهجت الطريق أي: سلكته، والنهج الطريق المستقيم، ويطلق على الوضوح والاستبانة، يقال: نهج وأنهج أي: وضح واستبان، ويطلق على الانقطاع، فيقال: أتانا فلان بنهج إذا أتى مقطوع النفس.[8]

والمراد في منهج الدعوة المعنيان الأول والثاني، أي الطريق الواضح، والوضوح والبيان.

أما المنهج في اصطلاح الدعاة إلى الله فيمكن القول أنه:

مجموعة الطرق والمعالم التي سنّها الله تعالى في كتابه

(1) ينظر: تفسير السمرقندي، 118/3، المحرر الوجيز لابن عطية، 449/4، التفسير المنير للزحيلي، 301/22.

(2) ينظر: تفسير السمعاني، 372/4.

(3) ينظر: تفسير ابن كثير، 509/6.

(4) ينظر: تفسير السمعاني، 372/4، اللباب لابن عادل، 190/16.

(5) ينظر: التفسير الكبير للرازي، 263/26، اللباب لابن عادل، 190/16.

(6) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 104/16.

(7) ينظر: تفسير السعدي، ص 693.

(8) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 260/5، لسان العرب لابن منظور، 383/2.

وسنة رسوله، لتضبط طريقة الناس في إبلاغ دين الله.

وقد تنوع المنهج الدعوي لقصة أصحاب القرية بين استخدام العقل والعاطفة، وتنقل بين الترغيب والترهيب، واللطف والتوبيخ، بهدف تحقيق مقاصد القصة التي ترتبط بأهداف السورة من تقرير لأصول التوحيد، وتأكيد على مهمة الرسل، وسيأتي ذلك مفصلا موضحا في المطالب التالية.

ومع هذا التنوع في المنهج إلا أنه كان منهجا واضحا معلوما للمدعوين، قال تعالى على لسان الرسل: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ (سورة يس 14)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧﴾ (سورة يس 17)، فالمنهج واضح لا غموض فيه، والهدف من مجيء الرسل إبلاغ الرسالة لا غير، وليس شيء أهم للداعية من رؤية واضحة للهدف تعينه على القيام بدعوته وفق أسس سليمة، يختار فيها ما يراه مناسبا من أساليب تضمن له النجاح في مهمته، وفق ضوابط وأصول شرعية.

المطلب الثاني: الأساليب الدعوية في قصة أصحاب القرية:

الأساليب لغة: جمع أسلوب، والأسلوب الطريق والمذهب والوجه، والجمع أساليب.[1]

الأسلوب اصطلاحا: " الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه ".[2]

وقيل الأسلوب هو: " المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه ".[3]

والأساليب الدعوية هي: الطرق المقنعة المؤثرة التي يسلكها الداعي لتبليغ تعاليم الإسلام.

وقد وردت أساليب دعوية متعددة في قصة أصحاب القرية، أذكرها كما يلي:

أولا: أسلوب ضرب المثل:

تكرر ضرب الأمثال في القرآن الكريم للعظة والعبرة، قال تعالى: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ٤٣﴾ [سورة العنكبوت:43]، وقال سبحانه: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [سورة الحشر:21]، يخبر الله تعالى أنه " ضرب الأمثال لعباده في غير موضع من كتابه، وأمر باستماع أمثاله، ودعا عباده إلى تعقلها والتفكير فيها والاعتبار بها "[4]، كما برز هذا الأسلوب في سنة النبي صلى الله عليه وسلم لما له من أثر على المدعوين، فهو أسلوب دعوي هام يعين الداعية على إيصال رسالته وتحقيق هدفه، فضرب الأمثال بالمشاهدات ألصق بالبال وأقطع للجدال[5]، وقد جاء ضرب المثل في قصة أصحاب القرية في أولها في قول الله تعالى: واضرب لهم

(1) ينظر: لسان العرب، لابن منظور، 473/1.

(2) ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني، 239/2.

(3) البلاغة الواضحة، علي الجارم، ص 17.

(4) إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية، 329/2.

(5) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 103/16.

مثلا، أي: واضرب يا محمد للمكذبين برسالتك مثلا في كفرهم وعنادهم يعتبرون به يكون لهم موعظة إن وُفقوا إلى الخير، ففيه تشبيه حال المشركين في الإفراط في الكفر وتكذيب الدعاة إلى الله بحال أهل القرية الذين كذبوا الرسل فدمرهم الله بصيحة واحدة، وكان ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم، وإنذارا لكفار قريش، فإن تكذيبهم كتكذيب أصحاب القرية وحذار أن تكون عاقبتكم كعاقبتهم.[1]

ثانيا: أسلوب الوعظ:

والعظة: هي الأمر والنهي بالترغيب والترهيب[2]، والموعظة هي القول الحق الذي يلين القلوب، ويؤثر في النفوس، فيكبح جماح النفوس المتمردة، ويزيد النفوس المهذبة إيمانا وهداية[3]، قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [سورة الإسراء:9]، فالقرآن يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل، ومن هدايته الترغيب بوعد الطائعين لله بعظيم الخير، وتبشيرهم بحسن المثوبة، والترهيب بوعيد المخالفين الذين تعدوا حدود الله بشديد العذاب، وإنذارهم بسوء العاقبة[4]، فعلى الداعية الاهتمام بالموعظة اهتماما كبيرا لما لها من تأثير في نفوس المدعوين، واستجابتهم لأمر الله تعالى، وقبول دعوته، وقد برزت الموعظة بنوعيها واضحة جلية في قصة أصحاب القرية أبينها كما يلي:

1-أسلوب الترغيب:

الترغيب لغة: من رغب، والراء والغين والباء أصلان: أحدهما طلبٌ لشيء، والآخر سَعَةٌ في شيء، فالأوَّل الرَّغْبة في الشيء: الإرادةُ له، يقال: رغِب فلان في الشيء رغبا ورغبة ورغبة: حرص على الشَّيْء، وطمع فِيه، وَإِلَيْهِ ابتهل وضرع وَطلب، والثاني: الشَّيْءُ الرَّغيب: الواسع الجَوف.[5]

والترغيب اصطلاحا:

المراد منه بشارة المدعوين الطائعين لله تعالى الممتثلين لأمره بثواب الله ونعيمه المقيم، تشجيعا لهم على الجد في الطاعة والالتزام بأمر الله.

وقد ورد أسلوب الترغيب واضحا في عدة مواضع من القصة:

الموضع الأول: لما قال المؤمن من أصحاب القرية لقومه: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة يس:21]، أتى بمجامع الترغيب في كلام وجيز، فالمعنى أن من سعى في أمر لابد أن يطمع فيه، ويرغب في الأجر، وهؤلاء الرسل بخلاف ذلك، فذكر مقصد المرسلين وأكده بقوله: ﴿مُّهْتَدُونَ﴾ أي: ليس غرضهم إلا النصح والهداية، لا الشهوة والرياء[6]، فتضمنت هذه الجملة بموقعها بعد لوم قومه له على اتباع الرسل ثناء على المرسلين، وعلى

(1) ينظر: تفسير القرطبي 14/15، التفسير الكبير للرازي 260/26، التفسير المنير للزحيلي 301/22.

(2) ينظر: مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، 490/1.

(3) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، 64/19

(4) ينظر: تفسير ابن كثير 26/3، تفسير السعدي ص 693.

(5) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 415/2، المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، 356/1

(6) ينظر: فتوح الغيب للطيبي، 26/12، نظم الدرر للبقاعي، 110/16.

ما يدعون إليه، وترغيبا في متابعتهم.[1]

الموضع الثاني: يظهر أسلوب الترغيب واضحا في قول المؤمن من أصحاب القرية: ﴿ إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ [سورة يس:23]، فذكر اسم الله الرحمن دلالة على رحمته ولطفه بعباده سبحانه، وفي هذا ترغيب لقومه في اتباع المرسلين لنيل رضا الله والدخول في رحمته.[2]

الموضع الثالث: يظهر أسلوب الترغيب ضمنًا في البشارة الواردة في القصة في قول الله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦﴾ [سورة يس:26]، فإن الله لما بين حال الرجل المؤمن وعاقبته بعد موته كان في ذلك تثبيت للمؤمنين وزيادة لهم على التمسك بدين الله، والصبر على الأذى فيه.[3]

2-أسلوب الترهيب:

الترهيب لغة: الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخَر على دِقّة وخِفَّة، فالأوَّل الرَّهْبة: تقول رهِبْت الشيءَ رُهْبًا ورَهَبًا ورَهْبَة، والترهُّب: التعبُّد.[4]

أما **الترهيب اصطلاحا:**

فهو إنذار المخالفين لأمر الله تعالى بالعذاب الشديد، تحذيرا لهم من سوء العاقبة.

وورد أسلوب الترهيب في المواضع التالية من القصة:

الموضع الأول: وبّخ الرجل المؤمن من أصحاب القرية قومه، وحذرهم سوء العاقبة: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [سورة يس:22]، وفيه " تقرير للمكذبين على جهة التوبيخ في هذا الأمر الذي يشهد العقل بصحته: أن من فطر واخترع وأخرج من العدم إلى الوجود فهو الذي يستحق أن يعبد، ثم أخبرهم بأنهم يحشرون إليه يوم القيامة، ثم وقفهم أيضا على جهة التوبيخ على اتخاذ الآلهة من دون الله تعالى، وهي لا ترد عن الإنسان المقادير التي يريدها الله تعالى به لا بقوة منها ولا بشفاعة "[5]، ففي التنبيه على الحشر ويوم القيامة تقريع للقوم وتحذير من مغبة أفعالهم.

الموضع الثاني: حذر مؤمن أصحاب القرية قومه من أن يقع بهم الضر بمشيئة الله تعالى بسبب تكذيبهم وإعراضهم، بقوله: ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ﴾ [سورة يس:23]، ولم يقل إن أراد الله بي ضرا، لأن المقصود بيان أنه كما يريد الله وليس المراد الضر بخصوصه بالذكر.[6]

الموضع الثالث: وردت أعظم صور الترهيب في القصة عند بيان مآل المكذبين في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [سورة يس:29]، فقوله تعالى: ﴿خَٰمِدُونَ﴾ فيه إشارة إلى سرعة الهلاك،

(1) ينظر: التفسير الكبير للرازي، 266/26، التحرير والتنوير لابن عاشور، 367/22.

(2) ينظر: التفسير الكبير للرازي، 266/26

(3) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 370/22.

(4) ينظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس، 447/2

(5) المحرر الوجيز، لابن عطية، 451/4.

(6) الرازي 266/26.

فإن خمودها كان مع الصيحة وفي وقتها لم يتأخر، أي لا صوت ولا حركة ولا حياة تكون منهم بعد ذلك العتو والاستكبار[1]، بل لم تكن هناك حاجة للتكلف إلى إنزال جند من السماء لإهلاكهم، بل كان استئصالهم بصيحة ملك واحدة، وفيه دليل على اقتدار الله وعظمته، وضعف عباده[2]، وعبرة لمن اعتبر.

وقد جمع الرجل المؤمن من أصحاب القرية بين الترغيب والترهيب في دعوته لقومه بقوله: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [سورة يس:22]، ففيه خوف ورجاء، أي منه خوفكم وفيه رجاؤكم فكيف لا تعبدونه[3]، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٥٦﴾ [سورة الأعراف:56]، فالخوف والرجاء يصدران من المؤمن ويهدد بهما الكافر.[4]

ثالثا: أسلوب استثارة العاطفة بالرفق ولطف الخطاب:

إن هذا الأسلوب من أنجح طرق التأثير على المدعو والوصول إلى هدايته، وهو من أعظم الأساليب للدعوة إلى الله فلا شيء أفضل من الرفق في الخطاب ولين العبارة والكلمة الطيبة، والبعد عن الفظاظة والجفاء والألفاظ القاسية للوصول إلى قلب المدعو، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾ [سورة آل عمران:159]، وقد أمر الله بها أنبياءه ورسله حتى مع المعاندين المستكبرين، قال تعالى لنبيه موسى وأخيه هارون حين أمرهما بدعوة فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [سورة طه:44]، أي لعله يتعظ ويسلم[5]، وجعلها من سمات عباده المختصين بالنسبة إليه سبحانه فقال: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [سورة الفرقان:63]، وعاتب نبيه صلوات ربي وسلامه عليه لما عبس في وجه الأعمى عبد الله بن أم مكتوم، حين انشغل بدعوة كبار القرشيين عنه، وقد تمثل النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وحث عليه، وأكد على الالتزام به عند مخاطبة المدعوين، فقال عليه الصلاة والسلام: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، وما نزع من شيء إلا شانه "[6]، وقال صلى الله عليه وسلم: " إن الله يحب الرفق في الأمر كله ".[7]

وقد تكرر استخدام هذا الأسلوب في قصة أصحاب

(1) ينظر: التفسير الكبير للرازي 269/26.

(2) ينظر: تفسير السعدي ص 695.

(3) ينظر: التفسير الكبير للرازي، 264/26.

(4) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 103/13.

(5) ينظر: تفسير السمرقندي، 400/2.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: فضل الرفق، (2594)، 2004/4.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: الرفق في الأمر كله، (6024)، 12/8.

القرية ويتبين في مواضع عدة:

الموضع الأول: لما ألان المرسلون لأصحاب القرية جانبهم، وتلطفوا معهم في الخطاب بقولهم: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [سورة يس:16]، ففي الكلام رقة ولطف حتى بعد تكذيب القوم وإغلاظ القول.

الموضع الثاني: ما كان من الرجل المؤمن من أصحاب القرية حين بادر قومه بالنصح والوعظ قبل التصريح بإيمانه، فقال لهم ناصحا: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [سورة يس:20]، فافتتح خطابه بالنداء لهم بوصف القومية استعطافا لهم، وشفقة عليهم، وتنبيها لهم على أن مراده نصحهم ونفعهم رحمة بهم[1]، وفي إضافتهم إلى نفسه بقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾، إفادة بأنه لا يريد بهم إلا خيرا، وهذا مثل قول مؤمن آل فرعون: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [سورة غافر:38]، ففي اللفظ إشعار بالتحنن عليهم، وأنه منهم.[2]

الموضع الثالث: برز هذا الأسلوب في قول المؤمن من أصحاب القرية: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [سورة يس:22]، فأبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد نصحهم، تلطفا في الخطاب مع قومه، ومداراة لهم، فكأنه قال: لا أريد لكم إلا ما أريده لنفسي.[3]

مما سبق يتبين أن هذا الأسلوب من أهم الركائز التي ينطلق عليها الداعي إلى الله في دعوته، فرحمته بالمدعوين وشعوره بالشفقة تجاههم، يساعد على تحملهم والصبر على أذاهم.

رابعا: أسلوب الإقناع وإقامة الحجة العقلية:

امتازت آيات القرآن الكريم بالموازنة بين العقل والعاطفة، فجمعت بين قوة الإقناع وشدة التأثير، وهو من الأساليب الدعوية الهامة، والذي يعتمد على عرض الأدلة للوصول إلى الاستنتاجات، وهو عميق التأثير في المدعوين، فالوصول إلى النتائج بإعمال العقل بعد التأمل والتفكر يؤدي إلى الاعتقاد الذي لا يخالطه شك، والشواهد على هذا الأسلوب كثيرة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلَّيۡلَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسۡمَعُونَ ٧١﴾ [سورة القصص:71]، وقال سبحانه: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمۡعَكُمۡ وَأَبۡصَٰرَكُمۡ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِهِۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ هُمۡ يَصۡدِفُونَ ٤٦﴾ [سورة الأنعام:46].

وقد ظهر هذا الأسلوب واضحا في قصة أصحاب القرية في عدة مواضع أبينها من جهتين:

الجهة الأولى: عرض الأدلة لإقناع المدعوين:

الموضع الأول: عرض الرجل المؤمن أدلته محاولا إقناع قومه لقبول دعوة المرسلين واتباعهم، فنبه على الداعي إلى ذلك والمانع من الإعراض عنهم بقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ

(1) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 366/22.

(2) ينظر: التفسير الكبير للرازي، 263/26

(3) ينظر: فتوح الغيب للطيبي، 28/13.

مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾، فبيّن صدق المرسلين وإخلاصهم وأن المراد من دعوتهم مصلحة المدعوين، فهم لا يريدون أجرا ولا مالا على نصحهم وإرشادهم، وهذا موجب لاتباعهم.

ثم بالغ في توضيح الأمر لقومه فقال: ﴿وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾، فلعله يتبادر إلى الذهن أن الرسل وإن ثبت صدقهم في رغبتهم بهداية قومهم، وعدم طلبهم الأجر، إلا أنهم قد يكونون على باطل، فدفع هذا الاحتراز وبين أنهم " لا يدعون إلا لما يشهد العقل الصحيح بحسنه، ولا ينهون إلا بما يشهد العقل الصحيح بقبحه "[1]، فنبه على علّة الاتباع لما علم من قومه شكهم في صدق المرسلين، وكان من دوافع تكذيبهم ما غلب على ظن القوم بأن الرسل يسعون لمصلحة أنفسهم، فلما عجز القوم عن إدراك المعاني السامية التي جاء من أجلها المرسلون قدم لهم الرجل الصالح ما يزيل عنهم شكهم، ويدعوهم على التفكر فيه والتأمل في دعواهم.[2]

الموضع الثاني: قدم الرجل المؤمن من أصحاب القرية دليلا عقليا آخر يدل على وجوب اتباع الرسل فيما يدعون إليه من عبادة الله وحده دون سواه، فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة يس:22]، أي كيف لا أعبد المبدع الذي أوجدني، وما المانع لي من ذلك، فهو خالقي ورازقي، وإليه مآل جميع الخلق، يحكم بينهم ويجازيهم على أعمالهم، فهو الذي يستحق أن يعبد، ويثنى عليه ويمجد، دون من لا يملك نفعا ولا ضرا، ولا عطاء ولا منعا، ولا حياة ولا موتا ولا نشورا، فبين لقومه موجب الشكر طالبا منهم الإنصاف.[3]

كما بين لهم مقتضى العبادة، فإن الخالق مالك ويجب على المملوك تعظيم مالكه، والفاطر منعم بالإيجاد فيجب شكره على نعمته بعبادته وترك الإشراك به.[4]

وقد أخرج الحجة عليهم في سياق الحديث عن نفسه فقال: ﴿فَطَرَنِى﴾، فأضاف الفطرة إلى نفسه؛ لأن ذلك نعمة عليه توجب الشكر، وأضاف البعث إليهم بقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾؛ لأن في معناه الزجر، فكانت إضافة النعمة للمؤمن وإضافة البعث للكافر أبلغ أثرا.[5]

الموضع الثالث: بين الرجل المؤمن من أصحاب القرية عجز ما يعبده القوم من الأصنام فقال: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة يس:23]، فهو لما بين لقومه أنه يعبد الله بقوله: ﴿ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ بين أن من دونه لا تجوز عبادته، " فإن عبد غير الله وجب عبادة كل شيء مشارك للمعبود الذي اتخذ غير الله ".[6]

(1) تفسير السعدي، ص 693.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، 367/22.

(3) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 111/16، تفسير السعدي، ص693.

(4) ينظر: الرازي 264/26.

(5) ينظر: تفسير القرطبي، 18/15.

(6) التفسير الكبير للرازي، 265/26.

ثم زاد في إيضاح الأمر لقومه بقوله: ﴿لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ﴾: لأنه لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، فلا تغني شفاعتهم من الله شيئا، وَلا هُمْ ينقذون أحدا من الضر الذي أراده الله[1]، " فكأنه قال: أأتخذ من دونه آلهة لا شفاعة لهم عند الله، لإبطال اعتقادهم أنهم شفعاء مقبولو الشفاعة، وإذ كانت شفاعتهم لا تنفع لعجزهم وعدم مساواتهم لله الذي يضر وينفع في صفات الإلهية كان انتفاء أن ينقذوا أولى ".[2]

الموضع الرابع: " ثم استأنف ما يبين بعد ذلك عن فعل العقلاء الناصحين لأنفسهم بقوله مؤكدًا لهم بأنواع التأكيد لأجل إنكارهم له بعدم رجوعهم عن معبوداتهم "[3]: ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤﴾ [سورة يس:24]، أي إذا قمت بهذا الفعل المشين، واتخذت مع الله شركاء، وعبدت آلهة هذا وصفهم، إني لفي ضلال واضح يحيط بي لا أقدر معه على الاهتداء أبدا[4]، فجمع في كلامه: النصح لهم، وقيام الحجة عليهم، والشهادة للرسل بالرسالة، واستحقاق الله بالعبادة وحده، وذكر الأدلة والبراهين على ذلك.[5]

الموضع الخامس: استمر هذا الأسلوب في القصة بقول الرجل المؤمن من أصحاب القرية لقومه: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥﴾ [سورة يس:25]: فصرح لهم بما يلزمهم شكره من خصوصية الربوبية.[6]

الجهة الثانية: التدرج في عرض الأدلة:

ظهر الانتقال من حال إلى حال واضحا في القصة والتدرج في دعوة الرجل المؤمن لقومه بشكل بارز، في المواضع السابق ذكرها، فهو لما نصح قومه باتباع المرسلين بقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [سورة يس:20]، اعترضوا عليه، فنزل في خطابهم درجة لمحاولة إقناعهم فقال: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾ [سورة يس:21]، أي هؤلاء المرسلون لا يطلبون أجرة وهم مهتدون عالمون بالطريقة المستقيمة الموصلة إلى الحق، فاتبعوهم، وهذا في غاية الحسن.[7]

ثم لما وجد من القوم إعراضا انتقل إلى الحديث عن استحقاق المبدع للعبادة، ووجوب شكره على نعمه، ثم انتقل إلى بيان عجز الآلهة، وعرض ذلك بشكل منطقي أدعى للقبول، فنجد الخطاب ينتقل من مرحلة إلى أخرى عند عرض كل دليل، ويعرضه من وجوه مختلفة.

خامسا: أسلوب الاستفهام الإنكاري:

الاستفهام: طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة[8]، ويأتي أحيانا لإقرار المخاطب، أو الإنكار عليه، وهو أسلوب ناجح لشد انتباه المدعوين ولفت أنظارهم، يحرك الفكر ويثير العقل ويدفع إلى

(1) ينظر: تفسير السعدي، ص 693.
(2) التحرير والتنوير لابن عاشور، 369/22.
(3) نظم الدرر للبقاعي، 112/16.
(4) ينظر: تفسير السعدي، ص693.
(5) ينظر: تفسير السعدي، ص 693
(6) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 113/16.
(7) التفسير الكبير للرازي، 263/26
(8) ينظر: علم المعاني، عبد العزيز عتيق، ص 88.

التذكر وينبه على ما يؤدي إلى الإيمان، وقد ورد في السورة الاستفهام في قول الله تعالى حكاية عن المؤمن من أصحاب القرية استنكارا على قومه: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٢﴾ [سورة يس:22]، فقصد إشعارهم بأنه اتبع المرسلين وخلع عبادة الأوثان، وأبرز الكلام في صورة استفهام إنكاري وبصيغة: ما لي لا أفعل، التي يوردها المتكلم في رد على من أنكر عليه فعلا، ففيه إشعار بأنهم كانوا منكرين عليه الدعوة إلى تصديق الرسل الذين جاؤوا بتوحيد الله.(1)

كما جاء الاستفهام الانكاري في القصة في قوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ٢٣﴾ [سورة يس:23]، والمعنى لا أتخذ من دون الله آلهة(2)، فاستنكر على قومه إشراكهم بربهم، وفيه إقرارهم بأن الله هو المستحق للعبادة دون سواه، فالاستفهام فيه معنى وضوح الأمر والاستغناء عن بيان السبب الذي يطالب به عند الإخبار، كأنه يقول: إن تتفكروا في الأمر تفهموه من غير إخبار.(3)

فهو لما أمر صريحًا ونهى تلويحًا، ورغب ورهب، ووبخ وقرع، وبين جلالة من آمن به ومن كانوا سببًا في ذلك، أنكر على من يفعل غيره بالإنكار على نفسه، محقرًا لمن عبدوه من دون الله وهو غارقون في نعمه.

سادسا: أسلوب القسم:

وهو من الأساليب التي كثر استخدامها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والغرض منه تأكيد المقسم عليه، وقد برز هذا الأسلوب في قصة أصحاب القرية لما بالغ القوم في تكذيب الرسل فأجابوهم بما فيه زيادة بالقسم لتأكيد الجواب، بقولهم: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [سورة يس:16]، وهو يجري مجرى القسم.(4)

المبحث الثاني: الدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية

بعد استقراء ما ذكره المفسرون في معنى قصة أصحاب الكهف استنتجت منها دروسا وعبر بالغة، رتبتها حسب ترتيب ورود الآيات المستفاد منها في القصة، مع عدم تكرار ما سبق ذكره في المطالب السابقة، **ويمكن بيان هذه الدلالات للاستفادة منها في الدعوة إلى الله في النقاط التالية:**

1- من صفات الداعية المبادرة لتغيير المنكر:

فالرسل في قصة أصحاب القرية ذهبوا إلى دعوة المكذبين بدون أمر من أحد على قول بعض المفسرين، فقوله تعالى: ﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [سورة يس:13]، إشارة إلى مجيء الرسل إلى القوم في مقرهم، وفيه التنبيه على أهمية المبادرة إلى الدعوة إلى الله، وفيه أن من صفات الداعية مخالطة الناس ودعوتهم والإحسان إليهم وعدم اعتزال أهل المنكر(5)، فإن " المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا

(1) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 368/22.

(2) ينظر: تفسير السمعاني، 373/4.

(3) ينظر: التفسير الكبير للرازي، 265/26.

(4) ينظر: الكشاف للزمخشري، 9/4، نظم الدرر للبقاعي، 106/16.

(5) ينظر: سبل السلام للصنعاني، 28/2.

يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم "[1] كما قال عليه الصلاة والسلام، بل إن من واجبات الداعي النظر في أحوال الناس، ومعرفة احتياجاتهم من التوجيه والإرشاد.

2- عناية الله بعباده المؤمنين الداعين إلى شرعه:

حين يحكي الله تعالى قصة المرسلين مع قومهم ويذكر سبحانه زيادة عددهم بقوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [سورة يس:14]، فيه إظهار لقدرة الله تعالى، فالمعنى: فأوقعنا العزة وهي القوة والشدة والغلبة لأمر رسلنا، وفيه بيان اعتناء الله برسله، وإقامة الحجة بتوالي الرسل على أصحاب القرية.[2]

3- ضرورة حشد الإمكانات وجمع الطاقات:

في قوله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [سورة يس:14] إشارة إلى أن اجتماع الدعاة واشتراكهم في عمل تتكامل فيه جهودهم، خير من تفرقهم وضياع جهودهم.

4- وظيفة الداعية التبليغ:

لما حكى الله عن رسله قولهم: ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾﴾ [سورة يس:17] أي: إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، ولا يجب علينا إلا تبليغ الرسالة بنحو واضح، فإذا استجبتم كانت لكم سعادة الدارين، وإن لم تستجيبوا فستعلمون عاقبة تكذيبكم.

وفيه توضيح لمهمة الداعية، وأنها تبليغ دين الله تعالى، وأنه ليس من شأن الداعية هداية الناس، ولا ترقب النتائج، فالهداية والتوفيق بيد الله وحده، قال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾﴾ [سورة الكهف:17]، وقال سبحانه مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ [سورة البقرة:272]، فإن كان هذا في حق سيد المرسلين وإمام المتقين فهو في حق غيره أولى.[3]

5- العبرة بالمضمون لا بفضول الكلام:

في حكاية الله تعالى الخبر دون ذكر اسم الرجل المؤمن في القصة بقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة يس:20]، دلالة على عظم شأن المؤمن، وتنبيها على الاهتمام بالعبرة من القصة لا بوصف صاحبها، وفيه إشارة إلى توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته بترك القيل والقال، وكثرة السؤال، والعناية بما فيه الفائدة وتحقيق المصلحة.

6- الهداية بيد الله:

في قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [سورة يس:20] جرى تقديم المكان على الفاعل، رغم أن حقه التقديم، دلالة على أن الهداية بأمر الله تعالى، فلا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى، يهدي البعيد مكانة ونسبا إذا شاء، ويضل القريب مكانة ونسبا إن شاء سبحانه، ولهذا كان التعبير في الآية بلفظ: المدينة، ولم يكن بقوله: القرية،

(1) أخرجه ابن ماجة، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حديث رقم (4032)، 1338/2.
وأخرجه أحمد في مسنده، 43/2.

(2) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 105/16، تفسير السعدي، ص693.

(3) ينظر: التفسير المنير للزحيلي، 303/22.

للدلالة على كبر المساحة وترامي أطرافها.[1]

7- بشارة الله لعباده المؤمنين:

في بيان الله سبحانه مجيء الرجل من أطراف المدينة لنصرة رسله، بلاغة باهرة حيث دلت على أن إنذار الرسل قد بلغ أقصى المدينة، وفيه تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم في التنبيه على سعي المؤمنين في تصديق رسلهم وصبرهم على الأذى في سبيل نصرتهم[2]، وفيه معنى البشارة للمؤمنين بتحقق وعد الله تعالى بنشر دينه، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [سورة التوبة:33].

8- حرص الداعية على مدعويه وشفقته عليهم:

في قول الله تعالى واصفا مشي الرجل المؤمن في طريقه إلى داخل المدينة: ﴿يَسۡعَىٰ﴾ [سورة يس:20] دلالة على سرعته، فالسعي: فوق المشي ودون العدو، أي جاء مسرعا ناصحا لهم خشية عليهم من العذاب، وفيه دلالة على غيرته على دين الله، واهتمامه بالنهي عن المنكر، ومسابقته إلى إزالته، وحرصه على قومه، وقيل: أن فيه معنى الثناء من الله عليه لفعله[3]، وهكذا يجب أن يكون الداعية مع مدعويه، حريصا على مصلحتهم، مبادرا في فعل ما ينفعهم.

9- الترفع عن طلب الأجر:

تبين القصة أن من أبرز صفات الدعاة التي يجب عليهم الاتصاف بها: الترفع عن طلب الأجر، ويتضح هذا من وجهين:

الأول: كان القوم في شك من صدق المرسلين، فأكد لهم الرجل المؤمن من أصحاب القرية أنهم يدعون إلى هدى لا يجرّ لهم منفعة بقوله: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا﴾ [سورة يس:21]، ففيه دلالة على أن الزهد والامتناع عن أخذ الأجرة من أقوى الأسباب على اتباع المدعوين لدعاتهم.[4]

الثاني: حين سعى الرجل المؤمن بدون طلب من أحد، وقام بنصرة رسل الله ودعوة القوم إلى اتباعهم دون مقابل، دلّ ذلك على وجوب اتصاف الداعية بالزهد والترفع عما في أيدي الناس، حتى تقوى حجته، وتنتفي الموانع عن قبول دعوته، كما أن عليه المبادرة للقيام بالدعوة رغبة وطمعا فيما عند الله من ثواب جزيل.

10- الجرأة في قول الحق والدفاع عنه:

مع معرفة الرجل المؤمن من أصحاب القرية بنيّة قومه وما همّوا به من قتل المرسلين، ومع علمه بتصلبهم في كفرهم، وكثرة عددهم، إلا أنه سعى وتصدى لدعوتهم بهدف ثنيهم عن تكذيبهم وإعراضهم، بحكمة بالغة، وتلطف في الخطاب، وتدرج في عرض الأدلة[5]، فليس المراد من الصدع بالحق العنف أو البذاءة والوقاحة، بل

(1) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 109/16، ملاك التأويل للغرناطي، 384/2.

(2) ينظر: التفسير الكبير للرازي، 263/26.

(3) ينظر: نظم الدرر للبقاعي، 109/16، التحرير والتنوير لابن عاشور، 366/22، تفسير السعدي، ص693.

(4) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور، 367/22.

(5) ينظر: تفسير السمعاني، 373/4، نظم الدرر للبقاعي، 113/16.

المراد منها حب الحق، والتفاني في نصرته بالقول الحسن، المدعوم بالدليل، كما ظهرت قوة الرجل المؤمن من أصحاب القرية في القصة لما صرح لهم في نهاية خطابهم بإيمانه فقال: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ ٢٥﴾ [سورة يس:25]، أي اشهدوا على إيماني.[1]

وهذا ما ينبغي أن يتصف به الداعية إلى الله، من الجرأة في قول الحق مع حكمة في ذلك، ومراعاة للمصالح والمفاسد.

11- من صفات الداعي إلى الله تمني الخير للمدعوين:

فالرجل المؤمن في قصة أصحاب القرية لما جاءته البشارة في قول الله تعالى: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ [سورة يس:26]، قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾، " والمعنى أنه لم يُلهه دخوله الجنة عن حال قومه، فتمنَّى أن يعلموا ماذا لقي من ربه؛ ليعلموا فضيلة الإيمان فيؤمنوا، وما تمنَّى هلاكهم ولا الشماتة بهم".[2]

وفي معنى تمنيه قولان: " أحدهما: أنه تمنى أن يعلموا بحاله ليعلموا حسن مآله وحميد عاقبته، الثاني: تمنى ذلك ليؤمنوا مثل إيمانه فيصيروا إلى مثل حاله ".[3]

ومحبة الخير للآخرين من أسمى الصفات التي لابد أن يتصف بها الداعي إلى الله، ففي الحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "[4]، وهي الدافع له على مواصلة التوجيه وتقديم النصح للآخرين،

12- من صفات الداعي إلى الله الحلم وكظم الغيظ:

اتسم الرجل المؤمن من أصحاب القرية بكظم الغيظ والحلم على قومه، واتضح هذا من قوله: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾، ففيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيظ، والحلم عن أهل الجهل، والرأفة بهم، والتلطف في افتدائهم، والاشتغال بذلك عن الشماتة بهم والدعاء عليهم[5]، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمن من التخلق بالأخلاق الحسنة التي يحبها الله تعالى، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشج رضي الله عنه: " إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة "[6]، فهي تجنب الداعية الوقوع في الزلل، وتمكنه من ضبط نفسه وتحمله للمدعوين على اختلاف أحوالهم، وكم من ضرر وقع من الدعاة بسبب شدة الغضب وقلة الصبر.

13- الإيمان سبب للمغفرة ودخول الجنة:

ففي قول الله تعالى: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ

(1) ينظر: تفسير القرطبي، 19/15.

(2) التحرير والتحرير، لابن عاشور، 371/22، الكشاف للزمخشري، 11/4.

(3) تفسير القرطبي، 20/15.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، حديث رقم (13)، 12/1.

(5) ينظر: الكشاف للزمخشري، 11/4، تفسير القرطبي، 20/15، التحرير والتنوير لابن عاشور 371/22.

(6) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، حديث رقم (25)، 48/1.

ٱلۡمُكۡرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة يس:27]، دلالة على أن الإيمان بالله والعمل الصالح هما سبب حصول الغفران والإكرام للرجل الصالح، فإن الاعتقاد السليم والأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة برحمة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿۞ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [سورة الأعراف:156].

14- تثبيت للمؤمنين:

لما بين سبحانه في القصة مآل الرجل المؤمن من أصحاب القرية ودخوله الجنة، حصل بهذا التثبيت للمؤمنين، ففي قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ " استئناف بياني لما ينتظره سامع القصة من معرفة ما لقيه من قومه بعد أن واجههم بذلك الخطاب الجزل، وهل اهتدوا بهديه أو أعرضوا عنه وتركوه، أو آذوه كما يؤذى أمثاله من الداعين إلى الحق المخالفين هوى الدهماء، فيجاب بما دل عليه قوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾، وهو الأهم عند المسلمين، وهم من المقصودين بمعرفة مثل هذا، ليزدادوا يقينا وثباتا في إيمانهم".[1]

15- سوء عاقبة المكذبين:

دلت القصة على سنة الله تعالى في المكذبين المعاندين، بزوالهم واستئصالهم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة يونس:103]، وهو حق أوجبه الله على نفسه الكريمة[2]، كما أن فيها دليل على حقارتهم، فلم ينزل الله جنودا لإهلاكهم، واكتفى سبحانه بصيحة الملك صاح بها جبريل مرة واحدة فإذا هم خامدون هامدون، قال تعالى: ﴿۞ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة يس:28]، وقال سبحانه: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة يس:29].[3]

16- في القصة دلالة على **وجوب متابعة الأخيار ومفارقة الأشرار**، لما تبين من مآل الفريقين وحال كل واحد منهما.

17- في حكاية الله لقصة أصحاب القرية دلالة على **أهمية القصص في الدعوة إلى الله**، وأهمية عرض الأحداث الماضية، فهي وسيلة دعوية هامة يحصل بها الاتعاظ والاعتبار، والتحذير من مآلات الأمم السابقة، ولذا وجه الله نبيه باستخدامها في قوله: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [سورة الأعراف:176].

خاتمة البحث

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاهم، وبعد:

فأحمد الله تعالى أن مكنني من إنجاز هذه الدراسة الموسومة " بالدلالات الدعوية في قصة أصحاب القرية في القرآن الكريم "، والتي حرصت فيها على بيان

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور، 370/22.

(2) ينظر: تفسير ابن كثير، 260/4.

(3) ينظر: تفسير السمعاني، 374/4، نظم الدرر للبقاعي، 116/16.

دلالات الدعوة المستنبطة منها، وقد خلصت بعد الانتهاء من كتابتها إلى جملة من النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

1- أهمية القصة القرآنية في توضيح المنهج السليم الذي تقوم عليه حياة المسلم.

2- أهمية دراسة الفقه الدعوي من القصص القرآني ليتعرف الدعاة على المناهج الصحيحة للدعوة إلى الله، وأساليبها ودلالاتها.

3- برزت أهمية قصة أصحاب القرية كواحدة من سلسلة من القصص التي يعرضها القرآن الكريم، فجاءت غنية بالدروس والفوائد.

4- أن الهدف الأسمى من الدعوة تحقيق العبودية لله تعالى، وهذا ما ظهر من خلال القصة.

5- إن تبليغ الدعوة والمبادرة في توجيه الناس وتعليمهم أمور دينهم من أوجب الواجبات على الدعاة إلى دين الله.

6- إن اتضاح الهدف والرسالة مع عند المدعوين كفيل بالوصول إلى إقناعهم واستجابتهم.

7- أهمية الحكمة في الدعوة إلى الله وفق شرع الله تعالى، بلا تطرف ولا تعصب ولا عنف.

8- برز في القصة أهمية الرفق بالمدعوين، والشفقة عليهم، والاهتمام بنصحهم، والدعاء لهم.

9- أوضحت الدراسة عناية الدعاة في القرآن الكريم اتباع المنهج الصحيح في الإنكار على المدعوين.

10- إن للدعوة أساليب كثيرة، على الداعية أن يتنقل بينها، ويتخير منها ما يناسب المدعوين، حالهم، وزمانهم، ومكانهم.

11- ضرورة تحكيم العقل، والدعوة إلى التفكر، والأخذ بالأسباب، للوصول إلى النتائج الصحيحة.

12- أن على الدعاة الترفع عن أموال الناس وطلب الأجرة منهم، فهذا أدعى لقبول دعوتهم.

13- جاء أسلوب الوعظ بارزا في القصة، بما فيه من ترغيب وترهيب.

14- حرص الدعاة في القصة على نصح مدعويهم، وخوفهم عليهم، وعدم الشماتة فيهم.

ثانيا: التوصيات:

1- ضرورة اهتمام الباحثين باستنباط الدلالات الدعوية من آيات القرآن الكريم، لتأهيل الدعاة للقيام بدعوتهم على أصول صحيحة، بعيدا عن الانحرافات الفكرية والعقدية.

2- توصي الدراسة الدعاة إلى الله بمراعاة المصالح والمفاسد، من خلال تحقيق المقصد الشرعي في أن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

3- توصي الدراسة الدعاة إلى الله التسلح بالعلم الصحيح لمعرفة أمثل الطرق والأساليب للدعوة، والحد من الممارسات الخاطئة للدعوة التي تؤدي إلى نفور الناس من دين الله.

فهرس المراجع المصادر

1-إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن قيم الجوزية، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1423 هـ.

2-البلاغة الواضحة: علي الجارم وآخرون، ت: علي الشحود.

3-التحرير والتنوير =تحرير المعنى السديد وتنوير العقل

الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.

4-التعريفات: علي بن محمد الجرجاني، ت: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.

5-تفسير السعدي= تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ -2000 م.

6-تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، ط1، 1419 هـ.

7-تفسير القرآن: أبو المظفر منصور بن محمد السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.

8-التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ.

9-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، 1418هـ.

10-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

11-الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م.

12-سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، راجعه: محمد الحولي، مكتبة الرسالة الحديثة.

13-سنن ابن ماجه: ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

15-علم المعاني: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

16-فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: إياد محمد الغوج وآخرون، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط1، 1434 هـ، 2013 م.

17-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407 هـ.

18-اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م.

19-لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.

20-مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ابن تيمية

الحراني، ت: عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط1، المدينة المنورة، 1416هـ.

21-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1422هـ.

22-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1416 هـ - 1996م.

23-مدارك السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: محمد بن قيم الجوزية، ت: أحمد الرفاعي، وآخرون، دار الجيل، بيروت، ط1 1412هـ.

24-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم=صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

25-المعجم الوسيط، مجموعة مؤلفين، دار الهلال والبخاري، ط1، بيروت، 2007م.

26-معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط1، بيروت، 1399هـ.

27-ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

28-مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، ت: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ، 1995م.

29-منهج البحث في الدراسات الإسلامية، فاروق محمد حمادة، جامعة محمد الخامس، المغرب، 1419هـ.

30-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت - 1415هـ - 1995م.